قصر المرايا
أزاهر عبد العزيز

(قصر المرايا)

المؤلفة: أزاهر عبد العزيز

المقدمة

داخل جدران قصر المرايا، تحدث جريمة مروعة، يقع ضحيتها سيد القصر نفسه.
ستة مشتبه بهم يدافعون عن أياديهم العارية؛ من أصفاد العدالة التى تحوم كشبح موت حولهم.
حقائق مستترة وراء الماضي الذي سيكشف كمرآة صافية براقة.

سيد القصر

_في يوم خريفي هادئ حيث سبحت اسراب البط في بحيرة صافية عكست صورة قصر صغير، وقفت مدبرة هذا القصر في الحديقة الامامية تراقب عن كثب أنامل البستاني الشاب وهو يحرك مقصه الضخم باحترافية.

_ هل من الأفضل أن أقص الشجيرات على شكل مربعات ام دوائر يا سيدتي؟

نظرت الأخيرة للبستاني الذي تم جلبه بدل السيد ادهم وأشارت له بأصبعها على شكل مربع..

فعاد البستاني إلى عمله بهمة ونشاط الشباب...

نظرت مدبرة القصر إلى أنحاء لحديقة الكبيرة، وقد بدأ نظيف ومرتب كما يرضي ذوقها وذوق سيد هذا القصر. بالتأكيد كان هذا البستاني يملك أنامل ماهرة في تزين الحدائق، بالطبع لم يكن السيد أدهم أقل منه مهارة لكنه يأخذ وقتًا أطول حتى ينهي عمله؛ ربما يرجع هذا لتقدمه في السن....

رفعت المدبرة رأسها نحو السماء الملبدة بالغيوم وبدأت تحدق في سحب داكنة بدأت تتجمع مع بعضها البعض، منذرة عن قرب عاصفة هوجاء. فتذكرت أن نوافذ الطابق الثالث مفتوحة على مصاريعها؛ لتجديد الهواء. فعادت للقصر بسرعة فتاة رشيقة في العشرين بدل سيدة في منتصف العمر للداخل؛ حيث داهمتها العاملة بوني وهي تمسك بأدوات التنظيف سائلة إياها بهلع: " اوه يا سيدة كانديس!، كنت قد أنهيت تنظيف الردهة، و هممت بتنظيف مكتب السيد لكنه لا يجيب علي، هل هو غاضب يا سيدتي؟ "

أشارت الأخيرة لها بأن تستدعي الطبيب، ورفعت ثوبها لتنطلق عبر درجات القصر المغطى بسجاد رمادي مزخرف، في هذه اللحظة خرجت الطاهية وهي تحمل ملعقة كبيرة في يد ومنشفة في اليد الأخرى لتساءلت عن سبب الضجة، فأخبرتها العاملة أنه ربما يكون السيد أريز ليس على ما يرام.

_ليس على ما يرام؟ اتقصدين مريض أو ما شابه؟

أجابت العاملة بقلق: " ربما وربما...."

لم تكمل ففهمت الطاهية ماذا تقصد.

في هذه اللحظة وصلت السيدة كانديس لمكتب السيد اريز، وطرقت على الباب لكن لا إجابة، أمسكت بالمقبض وحركته بقوة، وكان هذا بلا جدوى أيضًا...تراجعت خطوتين للوراء وبركلة واحدة فُتح الباب.

داخل الغرفة أستلقي جسد السيد اريز على الأرض بسكون الموتى؛ وقد غُرس سكين على صدره بينما كان ووجهه قرمزي اللون.

أطلقت الطاهية صرخة عندما جاءت خلف مدبرة القصر، وخلال ثواني وصل البستاني والعاملة بوني رفقة الطبيب.....

أسرع الأخير لفحص السيد اريز وبعد دقائق التفت نحو الأربعة وهز رأسه قائلاً بأسي: " مع الأسف لقد مر على وفاة سيد اريز ساعة على الأقل، لقد مات بعده أن غرس هذا السكين في صدره. من الأفضل أن تتصلوا بالشرطة لتأتي...."

توجه البستاني لهاتف أرضي موجود في الغرفة و أجرى محادثة قصيرة، بعده التفت للبقية وقال بوجه شاحب حزين: " لقد أعلمتهم بالأمر، أظن أنهم الآن قريبون من هنا، مسكين السيد اريز! من فعل به هذا يا ترى؟ "

نظرت إليه السيدة كانديس مطولًا، ثم أشارت إلى العاملة بوني لتعلم ابن القتيل الذي يقطن خارج البلاد بوفاة والده.

فطلب منها الطبيب ألا تفعل هذا؛ فما هي احتمالية أن تكون بوني هي القاتلة وقد تستغل هذه الفرصة للهرب.

استنكرت العاملة البدينة وأحمر وجهها من شدة الغضب وقالت بغلظة: " احترم ألفاظك ايها الطبيب!، إياك أن تلقي بأصابع الاتهام نحوي؛ لأني سوف أكسرها لك...."

نظر إليها الطبيب من خلف نظاراته المستديرة بتكبر و رد عليها قائلًا: " تصرفك هذا هو تصرف متهم من الدرجة الأولى.."

قاطعته بوني بحدة وجسدها البدين يهتز كالبالون

_ من الدرجة الأولى؟! أرى أنك تعلم درجات المجرمين بالرغم من أنك طبيب، هذا يثبت شيء واحد فقط ايها القاتل!.

هنا طفح كيل الطبيب خطى نحوها خطوة حازمة وقال باعين سوداء متقدة بينما يشير بسبابته: " سيدتي انتبهي إلى ألفاظك، هل تعلمين مع من تتكلمين؟ "

_ نعم أعلم، ومنذ متى أصبح علينا أن نتحدث بتهذيب مع القتلة أمثالك...

= لقد تماديتي يا سيدتي....

" هيا توقفا، ما الذي حدث فجأة لكما؟ الشرطة هي من تقرر من المشتبه به، وفي حالتنا هذه سنكون جميعًا مشتبهين به لذا إهداء"

هكذا تحدث البستاني ليخفف هذا الجو المشحون. التفت الطبيب نحوه وسأله بينما يعيد شعره الكستنائي للوراء : " جميعًا مشتبهين بهم؟! لا تدخلني في هذا الموضوع معكم؛ لقد اتصلتم بي بعد أن فقد السيد اريز حياته....اوه صحيح من الذي كان يقول مسكين يا سيد اريز...هذا ما يقوله المجرم دائمًا ليبعد الاشتباه عنه..."

ضحك البستاني بضيق وقال: " أراك تتحدث بإسهاب أيها الطبيب شاكر "

القى الطبيب نظرة ازدراء له، فشمر البستاني يده وتقدم خطوتين للأمام؛ ليطرح هذا الطبيب أرضًا، بالتأكيد كان الأخير يستعد للهجوم أيضًا.... وبسرعة وجدية تدخلت مدبرة القصر السيدة كانديس، وبدأت تحاول منعهما من افتعال المشاكل، فقد كان أهم القوانين في هذا القصر هو الهدوء ثم الهدوء.....صرخ الطبيب في وجهها غاضبًا : " هذا ما ينقصني امرأة بكما تحاول تعليمي الخطأ من الصواب أنا لست ابنك اسمعتي!!.."

صمت الجميع وبدأوا يحدقون بالسيدة كانديس التي كانت بكما لا تستطيع الكلام، لكنها لم تبدي أي ردة فعل، بدأ وجهها جامد كالصخر، وضعت أصبعها أمام شفتيها الصارمتين دلالة بأن يلتزم الصمت.....

وفعلًا توقف الطبيب عن الكلام و جلس بهدوء بعد أن غطي الجثة بملاءة. بالرغم من أن السيدة كانديس لا تستطيع الكلام لكن ملامح وجهها

ونظرتها كفيلة بأن يجعل أي شخص يطيع كلامها، لهذا السبب أختارها السيد اريز لتكون مدبرة القصر. في هذه اللحظة طرق المفتش بافل على باب المكتب المفتوح وقد كان بمفرده قال بمرح: "

صباح الخير جميعًا اوه نسيت إنه ليس صباح بخير أبدا؛ فسيد هذا القصر قد لقي حتفه... إذن هذه هي الجثة أمممم سكين! آمل أن تحوى على بصمات القاتل؟ لا تقلقوا ستأتي فرقة البحث ويتم أخذ الأدلة، اوه أرى أنك طبيب يا سيد، هل تعرف السيد اريز؟ "

عدل الطبيب ياقة قميصه واعاد شعره الممزوج بالأبيض وقال برسمية:" نعم سيدي المفتش أنا طبيبه الخاص..."

_ هكذا إذن....

أخرج المفتش دفتر وقلم وبدا يطرح الأسئلة عليهم

" كم عدد الأشخاص الذين يعملون هنا؟ "

أجابت العاملة بوني بوقار:" ستة يا حضرة المفتش أنا و مدبرة القصر السيدة كانديس، والطاهية السيدة سارة والبستاني ادهم لكنه مريض منذ شهور.. وهذا مساعده البستاني رابح وهناك محامي السيد اريز الذي دائمًا ما يكون مشغول وآخر شخص هو الطبيب شاكر " تعمدت بوني ضغط اسم الأخير ؛ لتلمح للمفتش أن الطبيب هو الفاعل. فهم الأخير التلميح ولم يعره اي اهتمام، تحدث المفتش وهو يدون على دفتره

_ هكذا إذن حسنًا اين كنت ايها البستاني رابح؟

أرتبك الأخير لهذا السؤال المفاجئ لكنه أجاب بسرعة

" كنت اقص شجيرات الحديقة حضرة المفتش، لدي حجة غياب قوية لأن مدبرة القصر كانت تراقبني و توجهني...."

_ اصحيح هذا يا سيدة كانديس؟.

أومأت السيدة براسها، فشرحت الطاهية له عن مرض السيدة، فهز المفتش شعره الأحمر معتذرًا: " أنا متأسف لهذا، لكن لا تقلقي يمكنك الكلام معي فأنا أعرف لغة الاشارة...."

سعدت السيدة كانديس بسماع هذا؛ فلم يكن أحد في هذا القصر يعرف لغة الإشارة إلا السيد اريز....

وهكذا حكت له كل شيء من البداية حتى النهاية،

بعد أن أستمع إلى أقاويلهم، كتب عدة أسماء في دفتره. رفع رأسه وقرأ المكتوب بصوت جهوري

_ السيدة بوني! المشتبه به الأول!

= ماذا؟!!

_ السيد شاكر! المشتبه به الثاني

ضحك الطبيب وقال: " أنت تمزح معي أليس كذلك؟ "

_ السيدة سارة! المشتبه به الثالث!

_ بئسًا! ما دخلي أنا..

_ السيد! رابح المشتبه به الرابع

" لقد أخبرتك باني أملك حجة غياب!! "

_ السيدة كانديس! المشتبه به الخامس!

ظلت السيدة صامدة ولم يعكر هذا صفو مزاجها، لتذهب نحو النافذة المفتوحة وتغلقها؛ فقد بدأ المطر يهطل بغزارة. أرادت الذهاب لتغلق باقي النوافذ فطلبت إذن من المفتش لتذهب لكن الأخير نظر إليها بشك، بعده سمح لها بالذهاب.

فكرت السيدة بترك الأمر؛ حتى لا يظنوا أنها هي من ارتكبت الجريمة. وبعد صراع داخلي بين الخوف من التهمة وبين روح مدبرة البيت، أنتصر في النهاية روح مدبرة البيت، فاطلقت ساقيها للريح لتنقذ السجاد الجديد من البلل.

التفت المفتش نحوهم وقال بحزم: " لن يخرج أي أحدا من هذا القصر حتى نجد القاتل

صرخ الجميع بصوت واحد.... ماذا!!!!!! ...

أحتج الطبيب وظل يحرك يديه في الهواء بعصبية بينما يدوي صوت الرعد من الخارج: " ما الذي تعنيه بالمشتبه به الثاني؟ وماذا تعني باننا لن نخرج من هنا؟ أنا طبيب و لدى مرضى علي الاعتناء بهم...."

تحدث المفتش بنبرة صوت غريبة: " مرضى تريد الاعتناء بهم أم تريد قتلهم؟ "

_ ماذا!!؟ ما الذي تهذي به أيها المفتش؟...

جلس الأخير في أريكة بجوار النافذة الكبيرة وأجاب: " كلامي واضح أنت الطبيب الخاص للسيد اريز، وإذا قلنا أن هناك احتمالية بانك قتلت السيد فهو مئة بالمئة...لولا أن الجميع قال أنهم قد استدعوك بعد مقتل السيد اريز بساعة كما قلت، أتعلم ربما لم يمت السيد بطعنة السكين تلك وقد استعملت دواء ما مما تسبب في مقتله...."

أخذ الطبيب نفس عميقًا وقال بهدوء و بطريقة غريبة

_ هكذا هم المفتشون، لن أعارضك بعد الآن...

" جيد! من الأفضل لك فعل هذا... أريدك أن تخبرني منذ متى وأنت تعمل طبيب خاص للسيد اريز

عقد الطبيب ذراعيه بوضعية دفاعية وأجاب: " أوه حسنًا، أعتقد منذ ثلاث سنوات ونصف، كنت طبيب عمومي في الماضي أعمل في المنطقة الغربية، وفي أحد الأيام كان السيد اريز يأخذ إجازته هناك، وقد أثنى على عملي المجد واقترح علي أن أكون طبيبه الخاص وها أنا ذا...."

التفت المفتش للشاب الشارد بتفكيره وسأل: " ماذا عنك أيها البستاني رابح؟ "

" من....أنا.؟؟؟.."

_ وهل هناك بستاني غيرك يدعى رابح هنا

" اوه صحيح ها ها ها أنا آسف في الحقيقة كنت جندي سابق، بعد أن أنهيت خدمتي بدأت العمل على البستنة؛ لأن هذا هوايتي المفضلة ولأنه يدر علي دخل كبير، سمعت أن السيد اريز يبحث عن بستاني معاون للسيد ادهم ليساعده في العمل وهكذا بدأت العمل هنا منذ عدة شهور .

_ وأنتِ يا سيدة بوني

أجابت العاملة وهي تنفض الغبار من إحدى الستائر الحريرية:

"حسنًا بما أن الجميع قد تحدث فسأتكلم أيضًا. كنت أعمل كعاملة في المنطقة الجنوبية، وقد وجد إعلان يقول فيه أن السيد اريز يبحث عن خادمة مجدة تعمل على تنظيف بيت كبير، شرط أن تكون نشطة وأمينة مقابل راتب كبير. كنت آمل في الحصول على هذه الوظيفة؛ لأني كنت في أمس للحاجة للمال لأن ابني مريض بالسل، وتكلفة علاجه خيالية وبما أن زوجي شخص كسول و مهمل وقد ادمن على الغمار، فكنت أبذل جهدي لأكسب رزقنا. في النهاية حصلت على الوظيفة بفضل معجزة وهكذا "

في هذه الأثناء سمع صوت تحطم زجاج من الأسفل فذهب المفتش للاطلاع على الأمر بينما طلب من البقية البقاء هنا....

في الأسفل كانت السيدة كانديس تكنس الزجاج المكسور، عندما رأت المفتش أشارت له للخارج حيث كان الهواء قوي جدًا...ففهم الأخير

ماذا تقصد فقال بصوت هادئ بينما يجوب بعينيه السوداء الحادة أرجاء المنزل الواسع: " إنها عاصفة قوية حقًا لن يستطيع أي أحد الخروج من هنا هذا جيد..جيد جدًا، نريد طرح بعض الأسئلة عليكِ ايتها المدبرة هل تتفضلين بالصعود والجلوس مع البقية؟ "

أومأت كانديس برأسها فعادا وشرع المفتش يطرح الأسئلة عليها...

_ هكذا إذن، كنتِ تعملين كعاملة في المنطقة الغربية، وقد كان السيد اريز هناك يأخذ إجازة، وعندما رأى إخلاص عملك طلب منكِ أن تكونِ مدبرة قصره، هذا يعني أنكِ بداتي بإدارة المنزل قبل ثلاث سنوات، أي أنكِ والطبيب قد بدأتما مزاولة العمل في نفس السنة.

أومأت كانديس بالإيجاب.

فكتب المفتش بخط سريع على دفتره بعده ألقي بسؤال على الطاهية: " وماذا عنكِ سيدتي؟ "

أجابت الأخيرة وهي تبرم مئزرها بتوتر: " لقد جئت مع عائلة السيد اريز لمنزلهم الجديد هذا الذي يطلق عليه قصر المرايا. "

بدا الاهتمام على وجه المفتش الذي قال: " ياله من اسم جميل! "

_ اوه أليس كذلك؟! لقد كانت ابنته الصغرى من أطلقت عليه هذا الاسم عندما جاءوا ليسكنوا فيه أول مرة؛ لكبر حجمه ولأنه يعكس على البحيرة التي أمامه فيبدو كامرأة عملاقة.

ألقى المفتش نظرة من النافذة للبحيرة في الخارج وسألها: " وأين هي هذه الفتاة؟ "

تغير وجه الطاهية لشكل طائر مالك حزين و أجابت بينما تبرم مئزرها بقوة: " مع الأسف لقد ماتت قبل ثلاثة سنوات بالحمى القرمزية..."

_ اوه إنه أمر مؤسف سمعت أن أنه يملك أبن وحيد أين هو ؟ "

توترت السيدة سارة و أجابت بارتباك: " اوه ابنه لقد عاد من الحرب لكنه اختفى فجأة، قال محامى السيد أن والده أرسله بعيدًا؛ لأنه أصبح عدائي

بشكل مخيف بدأ يضرب أي أحد يراه أمامه ويطلب من والده المال على الدوام "

_ لديك معلومات كثيرة يا سيدة سارة!....

" هذا بدهي سيدي، لأني كنت أول شخص يعمل هنا... حسنًا ساعد لكم العشاء بما أن وقت الغداء قد ولى، فأنا طاهية هذا القصر و من المستحيل أن أدعكم تضطرون من الجوع "

حدق الجميع إليها بشك فتحدث المفتش مدخلًا يديه في جيب

بنطاله: " لحظة يا سيدة سارة إذا جلبتي الطعام فسندعك تتذوقينه أولاً؛ لنضمن أنه ليس مسوم..."

ضحكت السيدة سارة وخرجت من الغرفة: " هههه أتظنون أنني سأفعل شيء كهذا ماذا سأستفيد من قتل خمسة أشخاص؟...."

بعد أن غادرت سارة المكان أالتفت المفتش نحو الأربعة وسألهم بعملية: " ماذا كانت طباع السيد اريز؟ "

أجاب الطبيب: " طباع حادة"

رابح : صارم بطريقة مخيفة

بوني : صوته عالي ومخيف!

أجابت مدبرة القصر وهي تشير على أنه كان شخص محترم وتعامله جيد نوعًا ما.....

فكر المفتش بعمق وقال هامسًا: " هكذا إذن...لقد فهمت الأمر

شبح الموت

كانت الدقائق التالية عصيبة على الأربعة الذين كانوا يجيبون على أسئلة المفتش الكثيرة الذي نفد صبره. عادت الطاهية سارة و دلتهم على قاعة الطعام فسأل البستاني بقلق:" ماذا بشأن الجثة؟ "
أجاب المفتش وهو يشير باتجاه باب البيت وخلال ثواني دخل منه مجموعة من شرطة مباحث المقاطعة، بدوء بأخذ الأدلة والبصمات وتم نقل الجثة وغادروا بهدوء. عندما سار الجميع لغرفة الطعام شعر الطبيب بنوع من التوتر، كانت غرفة الطعام كبيرة جدًا وواسعة، حوت على طاولة طويلة بأدوات طعام ذهبية فاخرة. زينة الغرفة

واجهة زجاجية تطل على البحيرة، التي بدأت مشوشة بسبب رذاذ المطر الكثيف. وقف البستاني قرب النافذة الضخمة وحدق لأدوات البستنة وقال بحيرة: " ستصدئ الأدوات بهذه الطريقة. "

_ وهل هذا وقت مناسب للقلق عليها؟

حدق البستاني لوجه المفتش وضحك بارتباك

_ معك حق أنا اعتذر.

لم يتوقف هطول المطر منذ الصباح حتى دقت الساعة الخامسة مساءً كان الطعام أقرب لوليمة ضخمة.

سأل المفتش الطاهية بشك وهو يجلس على أحد الكراسي حول الطاولة: " متى تمكنتِ من طهو كل هذه الأصناف من الطعام في وقت قياسي يا سيدة سارة؟"

ارتبكت الأخيرة وتلعثمت وكادت أن توقع طبق كانت تحمله، لكنها حافظت على رباطة جأشها وأجابت بانزعاج: " ليس.. الأمر بهذه الصعوبة لو كنت شخص متمرس يا حضرة المفتش، فلقد اعتدت على الطهو حتى صار كالهواء الذي أتنفسه. "

_ كالهواء الذي تنفسه؟ غريب!

جلس الجميع فأخرج الطبيب أدوات طعام من حقيبته قائلًا مع ضحكة قصيرة: " ههه الحذر صفة ثابتة عند الأطباء ".

ظل المفتش يراقب مائدة الطعام بريبة، فجأة أوقعت الطاهية ملعقة كانت تريد وضعها أمام السيدة كانديس.

_ اوه أنا آسفة! لكني أشعر بدوار خفيف، سوف اذهب و أحضر واحد آخر.

_ سوف اذهب أنا يا سيدتي؛ فنحن في وقت حرج ولا أريد أن يغيب أي منكم عن ناظري.

خرج المفتش وأعطى لمحة سريعة حول القصر وعاد بسرعة وضع ملعقة جديدة أمام السيدة كانديس وجلس في مقعده.

بدأت الطاهية بتناول قضمة من كل شيء لتثبت لهم أنه ليس مسمومًا...جلس الجميع وبدوا بتناول الطعام وقد تسلل الخوف إليهم وبعض الرياح الباردة من الخارج التي جعلت بعض الأبدان تتراقص على نغمة غير مسموعة. بدأت الطاهية بتناول طعامها وهي تشعر بالراحة التامة، فتبعها البستاني بعده السيدة كانديس وبعدها السيدة بوني.

تردد الطبيب قبل أن يتناول الطعام لكنه بدأ يأكل عندما رأى المفتش يتناول طعامه بأريحية.... مرت لحظة صمت مطبق وأصبح الهواء ثقيل والجو مشحون بالقلق، فكل شخص من الخمسة يراقب الآخر فإذا تناولت السيدة سارة من طبق تبعه البقية ثم... وهكذا...مر الوقت بطيئًا كانه حلزون يزحف على النافذة، وهذا ما حدث لأنهم لم ينتهوا

من تناول عشاءهم حتى وصل الحلزون الذي كان يقطع حافة النافذة للجزء الآخر.

يبدو أن الوقت لم يمر طويلًا كما كنا نتخيل ربما هم من أخذو وقتًا أطول في الأكل، لأن الساعة دقت بشكل مهيب لتعلن عن مجيئ السابعة مساءً. أصبح المضغ صعبًا والحلق يأبى أن يدخل شيء..لكن ما باليد حيلة أنهض أولاً وسيثبت أنك المجرم، فبالتأكيد لن يستطيع المجرم الجلوس وتناول الطعام بهدوء كما تفعل الطاهية هذا ما كانت السيدة بوني تردده في ذهنا المضرب.

وضع الطبيب يديه على الطاولة ونهض نافد الصبر

_ طفح الكيل!!! لقد شبعت! سأذهب لأغسل وجهي لا تقلق ايها المفتش، فهنا يوجد حمام لغسل اليدين لذا لا تعتقد أنني سأهرب...

بدأ الجميع بحرق الطبيب بنظرات الشك بل بأثبات التهمة عليه حتى صرخ فيهم قائلًا: " تبًا! لكم جميعًا!! نعم أنظروا! هنا إذا قلت أنني أريد الذهاب إلى الحمام تحدقون بصمت! نهض تحدقون بصمت! عطست تحدقون بصمت! حدقوا كما شئتم لا يهمني شيء!!! معدتي ليست واسعة لهذه الدرجة...مهلاً! لما اشرح لكم؟ أه سأذهب لا يهمني...."

غادر الطبيب بخطوات اشبه بدجاجة ثائرة. فالتفت المفتش وسأل البقية بحِيرة: " هل هو دائمًا يتحدث هكذا؟! أقصد بهذه الطريقة الفظة؟ "

أجابت بوني بثقة: " دائمًا !؟ هههه.. لقد ولد هكذا هذا تصرف مجرم قاتل بامتياز...."

_ أتعتقدين أنه قاتل يا سيدتي؟..

= أعتقد ؟؟ بل أنا متأكدة من هذا....

_ أرى أنكِ واثقة يا سيدتي، بالمناسبة قلتي أنكِ كنت مشغولة بتنظيف الردهة أثناء وفاة السيد، لكن لم يكن لديك شاهد على كلامك .

شهقت السيدة بوني كأن جملة عدم وجود شاهد أقرب لشتيمة لا تغتفر.

قالت بضغط احتجاجي: " سيدي من فضلك! اتحاول إلقاء التهمة علي!؟

هز المفتش رأسه بعدم اهتمام وأجاب: " الجميع متهم به لكن عدم وجود شاهد يجعلك في مقدمة المتهمين يا سيدتي. "

أرادت السيدة الدفاع عن نفسها لكنها حدقت في الطبيب الذي خرج من دورة المياه مترنحًا. لقد بدأ عليه الهدوء، ترنح قليلاً بينما يسير نحوهم، فنهض المفتش لمساعدته عندما لاحظ أنه سيسقط لكنه سقط قبل أن تمتد يد المساعدة له.

صرخ الجميع مصدومين

فتحدث المفتش بلغة آمرة: " أحضروا كوب ماء بسرعة!!!! هل يعرف أي أحد هنا الإسعافات الأولية؟

" ا.....أن..... أنا أعرف يا حضرة المفتش.."

_ حسنا أسرع....

ركض البستاني وقد تعثر عدة مرات بالسجاد قبل أن يصل للمريض، بدأ يجري الإسعافات الاولية. لكن دون فائدة رفع البستاني رأسه بقلق وقال: " ليس هناك آمل، لا أسمع دقات قلبه.. أظن أنه قد أصيب بسكتة قلبية، غريب لقد كان بصحة جيدة قبل قليل "

جلس المفتش بجوار الجثة وتساءل: " كان بصحة جيدة أم أنه لم يكن كذلك ربما الطعام كان فيه شيء ما...."

التفت الجميع نحو السيدة سارة الواقفة المصدومة فبدأت بالصراخ: " لم أفعل أي شيء!! صدقوني مستحيل أن أفعل شيء كهذا!! أنتم تحاولون ألقاء التهمة على دون دليل!..."

_ اهدئي يا سيدتي لم يتهمك أحد، قلت ربما الطعام فيه شيء وليس صانعه، ربما قد وضع شخص ما شيء في الطعام الذي صنعتيه....منذ متى و صنعت الطعام يا سيدة سارة؟ من المستحيل أن تنتهي من إعداد كل تلك الوجبات في وقت قياسي.

نظرت لها كل من السيدة كانديس و بوني

فاعترفت الطاهية ممسكة قلبها المتسارع: " اوه! حسنًا لقد أعدته هذا الصباح. كل من بوني و السيدة كانديس تعلمان بالأمر، فأنا أعد الطعام في الصباح وحين يأتي وقت الغداء أو العشاء اسخنه في الفرن. وحسب.."

تنهد المفتش وقال بحدة: " ألا تعلمين أن الكذب سيزيد الطين بلة ويجعلكِ تغرقين فيه؟ "

لم تجب الأخيرة ظلت منحنية الرأس فأكمل المفتش: " سنتغاضى عن كذبتك هذه.... أعتقد أن القاتل قد سكب شيء ما في الطعام ربما سم... شخص بينكم انتم الأربعة قد يكون القاتل....."

قاطعه البستاني: " لحظة يا سيدي المفتش... إذا كان الطعام مسموم لماذا لم يحدث شيء لنا ؟ "

_ سؤال وجيه ربما....تم استهداف الطبيب بالذات.

حدق الجميع في بعضهم البعض والتزموا الصمت الذي هو طوق النجاة الوحيد. فغرقت الغرفة في صمت مطبق فنظر المفتش إلى الساعة الكبيرة وهمس بصوت مسموع...

_ ربما سيأتون في أي لحظة.

سأله البستاني بخوف: " ما الذي تقصده بأنهم سيأتون؟! "

لمعت عيناء المفتش السوداء بريبة فأنقطع التيار الكهربائي عن البيت كله ربما بسبب الرياح في الخارج. بدأت السماء تبرق و ترعد، بينما يتردد صدى دقات ساعة الكبيرة في أرجاء القصر.

فجأة صرخت السيدة بوني وهي تمسك بحلقها... وكذلك فعلت السيدة سارة، التفت البستاني نحوهما بذعر ونظر للمفتش الذي ظل جامد كشاهد قبر ببدلته الرمادية، ينظر إلهم ببرود وقد لمع بريق غريب في عينيه واتسعت ابتسامة عريضة. ومع وميض ضوء البرق الأبيض، نظر البستاني إلى ملامح وجهه الذي تغيرت مئة وثمانين درجة، شعر البستاني بدوار رهيب و بألم في معدته، صرخ بشكل ميؤوس: " أيها المخادع! أنت لست مفتش حقيقي، لقد كنت تضع شعر مستعار... لقد خدعتنا، مهلا! أنت لم تشرب من الماء الموضوع فوق المائدة!، هذا يعني أنك سممته ايها الوغد!...."

نظر إليه المفتش وأجاب بهدوء: " لا لا لا لم اسمم أي ماء أو طعام، لم أفعل أي شيء فكر ايها البستاني رابح ألا تملك عقل؟ ألم تفكر من الذي توسط لتوظيفك هنا؟..."

ظل البستاني الملتوي على الأرض يفكر بعده صرخ

بصدمة: " مستحيل! مستحيل! المحامي رأفت !!"

_ نعم أحسنت التخمين، أنا هو محامى السيد اريز .

خلع المفتش الزائف شعره الأحمر المستعار ولمعت خصلات سوداء تحت ضوء البرق، أكمل وهو يحدق بنشوة لهذا المنظر: " اوه جميل! جميل جدًا!، جميعكم التصقتوا بالفخ الذي نصبته لكم كالذباب، سيدة بوني ألم تتفاجئي بتوظيفك في هذا القصر بالرغم من خبرتك القليلة؟ ....سيدة بوني!؟ سيدتي؟ اوه! لقد ماتت بسرعة وكذلك السيدة سارة! حسنًا لا بأس لقد كان الأمر سريعًا، صحيح أعتقد أنك لم تعرفني كما يجب يا رفيق... أتذكر جندي قديم طلب مساعدة من صديقه العزيز، فماذا فعل هذا الصديق برايك؟ اوه لن تحذر لقد سرق ذخيرته وتركه في مواجهة العدو عاجزًا "

" مستحيل!!!!! هل هذا أنت يا صديق ؟! كيف نجوت؟ "

تغير وجه المحامي وقال بلهجة قاسية متألمة: " تجرؤ وتتسأل كيف نجوت؟! كنت أسمع دائمًا عن غدر الأصدقاء ولم أصدق أن أعز الأصدقاء الذين تقاسمنا الملح والخبز بل الأحلام والاهداف معًا

قادرين على فعل شيء من هذا القبيل، لكنى في ذلك الوقت أمنت واقتنعت أن روابط الصداقة أرق مما نتصور.... على كل حال سوف أخبرك كيف نجوت، لقد ساعدني أبن السيد اريز وكانت معجزة أنني ما ذلت على قيد الحياة. "

تحدث البستاني بصوت واهن: " لماذا...تفعل هذا؟....ما هي غايتك؟..."

ركل رأفت الكرسي بجواره وأجاب بتألم: " أصمت يا هذا، لا تسمعني صوتك الشبيه بفحيح الثعابين!..فليس لديك الحق في معرفة غايتي لأنها واضحة الآن."

نظرت السيدة كانديس إلى السيدتان الواقعتان أرضًا وللبستاني الذي يتلوى كثعبان مريض، ثم أشاحت بنظرها ناحية المفتش، فشحب وجهها وأصبح جسدها كمكعب ثلج؛ فقد بدأ لها هذا الوجه مألوفا لا بل تعرفه حق المعرفة .

همس المحامي للبستاني وهو يضع يديه في جيب سترته: " لماذا أفعل هذا؟ ما هي غايتي؟ ألا ترى الأمر بسيط إنه الانتقام "

نظرت السيدة كانديس إلى المفتش بعيون مصدومة، التفت الأخير إليها و ابتسم قالًا: " اوه مرحبًا أمي!، أترين لقد انتقمت لكل شخص قد جعلك تعانين في الماضي..."

نسيت السيدة كانديس لوهلة أنها لا تستطيع الكلام، وحاولت التحدث معه لكنها اكتفت بالإشارة للجثث وهي تبكي...فأجاب الابن موضحًا: " أنهم مجرمين يا أمي! لقد كانوا يتظاهرن بأنهم قد أصبحوا أناس أفضل. "

نظرت إليه الأم وقد تجهم وجهها، كانت تهز راسها بأسي، فتقدم الأبن وأمسك بيدها البارد وأجاب: " ما كان علي قتلهم ؟؟ أمي أنهم أناس يستحقون القتل، أنتِ أكثر شخص ذو قلب بريئ، لذا أرد أخذ حقك منهم كنت واثق بأنك ستسامحينهم، لكن الأمر مختلف عندي....

في هذه اللحظة عاد الديار الكهربائي وقد بددت الصورة اوضح، الطبيب ساكن بوجه شاحب، وعلى بعد مسافة من منه تمدد ثلاثة جثث قرب النافذة الكبيرة.

بدت ملامح الشخص واضحة كالشمس شاب في نهاية العشرين ذو شعر أسود نفاث وعينان سوداوين فارغة من الندم، بدأ نسخة طبق الأصل من السيدة كانديس.

في هذه الأثناء اقتحمت مجموعة من رجال الشرطة البيت، وهم يحملون أسلحتهم. فُتح الباب ودخلت منه المفتشة نجوى وحولها مجموعة من رجال الأمن....

بدأت السيدة كانديس بالبكاء فقد علمت أنهم جاءوا ليعتقلوا ابنها، لكن الغريب أن المفتشة نجوي صرخت قائلة: " السيد شاكر والسيد رابح أنتما موقوفان بتهمة قتل السيد اريز!!! "

تحدث ابن كانديس بأسف: " إن الطبيب ميت الآن لقد سممت السيدة بوني مناشف الحمام هي تعرف أنه دائمًا ما ينهض قبل الجميع من مائدة العشاء، لذا ضمنت أنه سيستخدم تلك المناشف المسمومة.

وبشأن البستاني أعتقد أن الطبيب فعل شيء مشابه؛ ليتخلص من كل الشاهدين على الجريمة، ربما سمم أدوات الطعام لذا جلب لنفسه أدوات خاصة، من الجيد أنني كنت أشك في هذا وبما أنني محامى السيد فكان لدي الحرية في التجول وتخبئه بعض الملاعق السليمة لأتناول به أنا ووالدتي العزيزة .. صحيح هل وجدتم بصمات في سلاح الجريمة؟"

أجابت المفتشة نجوى بينما تجرى مكالمة: " هناك أثار تراب حديقة في مكتبه، وهناك بعض منه في النافذة، يبدو أن البستاني صعد بالسلم ودخل عبر النافذة وغرس سكينه في صدر السيد اريز الذي كان قبل ذلك يصارع الموت بسبب تسممه جراء دوائه الذي فحصناه وأثبت أن به مادة سامة نفس المادة الموجودة في بيت الطبيب واعتقد أن هناك بعضه في أدوات المائدة كما قلت. "

نظرت المفتشة للجثث التي يتم نقلها وسألت ابن كانديس: " لقد قلت لي أيها المحامي أن السيد ازير أخبرك أنه قلق بشأن أن يقتل على يد خدمه لأجل ثروته وقد أعلمتنا بوفاته اليوم وقلت أنك تحتجز المشتبهين بهم "

_ أجل حضرة المفتشة

أكملت المفتشة وهي تتفقد الأدلة: " لماذا لم تخبر البقية بأمر أدوات المائدة المسمومة أو المناشف؟ هل تعمد فعل هذا؟ "

ضحك المحامي وأجاب بينما يراقب قاعة الطعام: " لم اكن متأكد من استنتاجي، لذا لم القي بأصابع الاتهام بعشوائية. "

حدقت المفتشة فيه بريبة وقالت: " اممم على كل حال يعجبني أنك كنت تراقبهم طول الوقت وهم لم يلاحظوا انك ابن السيدة كانديس. "

ابتسم الأخير بزاوية فمه وأجاب: " تطلب الأمر مني شعر وشارب مزيفان هذا كل ما في الأمر. "

تساءلت المفتشة في ريبة: " ما الذي كنت ترمي إليه بمساعدتنا؟ "

حدق الأخير لوالدته التي جلست منهار على الأريكة وقال: " كل ما في الأمر أنني أريد أن تقف العدالة بجوار والدتي وحسب، لقد عانت كثيرًا. عندما كنت صغيرًا كانت السيدة سارة تعمل لدينا وقد عاملتها والدتي بكل لطف لكن كيف ردد الجميل لها، سرقت جميع أموالنا ومجوهرات أمي وهربت بعيدًا لم تفتح والدتي بلاغ ضدها، وعندما

علمت السيدة سارة أن والدتي ستكون مدبرة هذا القصر عرفت فداحة جريمتها وأرادت التخلص منها؛ خوفًا من أن تزج فى السجن بسبب جريمتها السابقة وفي كل مرة أكون لها بالمرصاد حتى لقت حتفها في النهاية أمر مؤسف حقًا... صحيح! أتعرفين الشخص الذي سبب لوالدتي البكم؟ لقد كان الطبيب الذي كان من المفضرت أن يعالجها لكنه لم يفعل؛ لأن هناك مرضى أثرياء أولى من شرذمة الفقراء هؤلاء أليس هذا غريبًا!، أجتمع جميعهم هنا حيث وفروا للعادلة الوقت والجهد "

أخذت المفتشة نفس عميق وقالت: " هذا مدهشًا حقًا! لكني أشك في هذا حسنًا، سأنظر في القضية بعدها سأعلمك أعرف أنك لن تذهب إلى أي مكان ايها المحامي رأفت أليس كذلك؟ "

ضحك الأخير وأجاب: " ولما أهرب!؟ لم أفعل شيء قد يبدو لكِ الأمر كانه تخطيط مني لكن ليس كذلك البتة، كل ما في الأمر أنني كنت جامع ذباب وحسب. "

_ حسنًا أنا أرى هذا بما أنك محامي السيد اريز فأظن أنك تعرف ما عليك فعله

" اعلم هذا يا حضرة المفتشة "

غادرت المفتشة المكان الذي بدا هادئ جدًا بعد انتهاء كل شيء.....توجه رأفت نحو والدته جلس امامها وحدق لعينيها التي

كانت تنظر إلى انعكاس النجوم على البحيرة وقال مبتسمًا: " أرايتي يا أمي لم أقتل اي منهم ولم ألطخ يداي بدمائهم النتنة، جعلتهم يقتتلون مع بعضهم البعض، لقد مات السيد اريز الذي كان السبب الرئيسي في جعلك تعانين من البكم كان من المفضرت أن يجري ذلك الطبيب لك العملية، لكن السيد اريز دفع له اموال كثيرة ليعالج ابنته التي ماتت في النهاية، فطلب الطبيب من مساعده الهاوي أن يجري لك العملية مما قد تسبب لكِ بهذا....لكن لا تقلقي أمي لقد ماتا الآن كذلك البقية وقد أصبح هذا القصر لكِ فقد كتب كل أملاكه لك كتكفير لذنبه ولأنك كنتِ مخلصة في عملك. سيخرج والدي من السجن قريبًا مضحك يتهمونه بسرقة بطاطا الشرطة غبية حقًا، من الجيد أنهم قد وجدو السارق الحقيقي.. صحيح وجد طبيب متمرس اخبرني أنه سيجري لك عملية ناجحة، هذه المرة لن تفشل أنا واثق من هذا يا أمي....

أخرجت السيدة كانديس منديل من جيب مئزرها وبدأت تمسح به دموعها، نظرت من خلال النافذة وابتسمت بعد تنهيدة طويلة، وكأن هناك ثقل كان جاثم على صدرها وقد أزيل .

صحيح أنها كانت تكتم كل تلك الألم في داخلها على مر السنين، لكن الآن ما من ظلال كئيب تسيطر على هذا القلب الرقيق، وقد أختفي كل هذا، واثلج كل هذه الأحداث قلبها. نظرت للنجوم المتلألئة التي تزين

البحيرة، فبدا كمرآة كبيرة تعكس كل شيء جميل و رائع، انخشعت الغيوم الداكنة وبزغت الشمس من بينها بشكل ساطع، ابتسمت و أشرق شمسها هي الأخرى أرتفع خطين على جانب فمها راسمًا ابتسامة لم تستخدم منذ سنين، تألق وجهها كأنها ولدت من جديد.

النهاية